أدب العودة ومضامينه في الشعر الفلسطيني

Literary works on the theme of return and its contents in Palestinian Poems

Tema Kepulangan dan kandungannya dalam Sastera Palestin

نصر الدين إبراهيم أحمد حسين*

مريم مخلص يحيى برزق**

ملخص البحث:

الأدب مرآة الواقع حوله على اختلاف أجناسه، وكلُّ تطوُّرٍ يطرأ على الواقع ينعكس –بلا شكٍّ– على الأدب ويتجلَّى فيه، وقد كان الشعراء والأدباء أوَّلَ من تأثَّر بالواقع فسجَّلوا ذلك في أدبهم فظهر شعراً ونثراً، ولأنَّ القضية الفلسطينيَّة شكَّلت أهميَّةً مركزيَّةً في أحداثها على الشَّأن العربي والإسلامي وخاصة بعد نكبة عام ثمانية وأربعين؛ فإنَّ الدَّور الأبرز ظهر جليَّاً عند طبقة المثقَّفين. لقد نشأ ما اصْطُلِحَ على تسميته (أدبُ العودة) والذي جاء ردَّة فعلٍ ونتيجة للنكبة وما تبعها من تهجير الآلاف إلى الشَّتات والمنفى، هذا الأدب بخصوصيته تميَّز بسماتٍ خاصَّة إبداعيَّة ومضامين متنوِّعَةً احتواها، ألقتْ الضَّوء على مُجريات القضيَّة وأكَّدت في مُجملها على حقِّ العودة للأرض، ورفضتْ أيَّ حلولٍ سياسيَّة للتوطين ونسيان الحقوق. يُسلِّط هذا البحث الضَّوء على أبرز المضامين لأدب العودة من أربعة محاور أساسيَّة هي: حقُّ العودة، وملامح وتفاصيل الوطن، والشَّوق والحنين للوطن، والبذل والتَّضحية من المقاومة والشَّهادة والاعتقال، ومُرَكِّزاً على الجانب الشِّعري دون النَّثري للشعراء الفلسطينيين بعد النكبة. وقد خلص البحث إلى تنوُّع المحاور التي تناولها أدب العودة تنوُّعَ الحياة وظروفها المشَكِّلة لتجربة الشعراء، فكتبوا تحت عناوين مختلفة سارتْ جنباً إلى جنب في أهميَّتها مع القضيَّة السياسيَّة والمسلَّحة الثائرة.

---

* أستاذ دكتور في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

nasr@iium.edu.my

** طالبة دكتوراه قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

marambarzaq@gmail.com

أرسل البحث بتاريخ: ٢٠١٩/٤/٢م، وقبل بتاريخ: ٢٠١٩/١٠/١٨م.

الكلمات المفتاحيَّة: الأدبُ الفلسطيني–العودة–النَّكبة الفلسطينيَّة–المنفى واللُّجوء–الأدب المقاوم.

Abstract

Literature, regardless of it various genres, is a mirror to the reality it represents. Any change in reality is reflected without doubt in it. Poets and writers are the first to be affected by a change in reality and subsequently making its reflection in their works. As the Palestinian cause has its own central significance on the Islamic and Arabic situations especially after the 1948 Nakbah, this reflection had stood out the most among the learned stratum of the society. A term called the literature of return had sprung up in reaction to he Nakbah that resulted in the migration of thousands to scattered nations. This type of literature has its own stylistic characteristics and contents that shed lights on the issue and emphasize on their rights of return which rejected any proposal to resettlement and the ignoring of rights. The study would shed light on four major themes: the right to return, the features and characteristic of their birth place, the longing to their homes, sacrifice, struggle, martyrdom and detention. The study will focus on the poems of the Palestinian poets in this regard after the Nakbah. The study concluded that this type of literature consists of various themes that shape up the different perspectives of the poets. They wrote under various topics that are hand in hand with the political and revolutionary reality of the issue of Palestine.

Keywords: Palestinian Literature, Return, Palestinian Nakbah, Asylum and exile, the literature of resistance**.**

Abstrak

Sastera, tanpa mengira kepelbagaian genrenya ialah cerminan kepada realiti yang diwakilinya. Sebarang perubahan dalam realiti akan dapat dilihat padanya. Penyair dan penulis adalah antara yang pertama yang terkesan oleh perubahan realiti. Mereka akan seterusnya menyerlahkan perubahan tersebut di dalam karya mereka. Melihatkan perjuangan Palestin mempunyai kepentingannya yang tersendiri dalam kalangan masyarakat Islam dan Arab, dan refleksi peristiwa in adalah di antara kandungan karya yang amat mendapat perhatian dalam kalangan golongan cendiakawan dalam masyarakat. Ini adalah terutamanya selepas peristiwa Nakbah 1948 yang menyebabkan ribuan kehilangan tempat tinggal dan menjadi pelarian di pelbagai negara asing. Sastera sebegini mempunyai ciri-ciri stail bahasanya yang tersendiri yang bertujuan memberikan penekanan kepada isu tersebut melalui isu hak kepulangan yang menolak apa-apa bentuk pentelesaian untuk penempatan semula dan pelupusan hak-hak mereka. Kajian ini akan memberikan tumpuan kepada empat tema: hak untuk pulang, ciri-ciri tanah aor mereka, kerinduan kepada tanah air, pengorbanan, perjuangan, syahid dan penjara. Kajian akan memberi tumpuan kepada penyair-penyair Palestin selepas peristiwa Nakbah. Rumusan kajian, di antaranya ialah: jenis sastera sebegini mengandungi beberapa tema yang menghasilkan pelbagai perspektif yang berbeza dalam kalangan penyair. Mereka menghasilkan karya yang kandungannya adalah selari dengan realiti politik dan revolusi yang disebabkan oleh isu Palestin.

Kata kunci: Sastera Palestin, Kepulangan, Nakbah Palestin, suaka dan buangan, sastera penentangan.

مقدمة

كانت القضية الفلسطينية ولا تزال تعدُّ مُمثلاً للعُمق الإسلامي المشكِّل للشخصية الإسلامية والعربية عموماً وللهوية الفلسطينية على وجه الخصوص، وقد استطاع الأدب الفلسطيني أنْ يصور واقع التجربة الفلسطينية، فكان أن اتخذ "أدب العودة" مكاناً رئيساً في الأدب العربي باعتباره أحد أبرز الثوابت في القضية الفلسطينية؛ حيث فرض نفسه على المشهد الثقافي الفلسطيني منذ حدوث نكبة عام ١٩٤٨م والهجرة القسرية والاضطرارية تحت وطأة الوحشيَّة الصهيونية، فنشأ مصطلح "أدب العودة" لكلِّ إبداع أدبي تكون فيه العودة هدفاً لتحقيقه سواء بالحديث عن النكبة أو المقاومة.

ولعلَّ من نتائج النكبة بجراحها تلك المصطلحات المختلفة كـ: (الشتات، الغربة، النفي، اللاجئين)، ثمَّ كان مصطلح العودة وتأسيس "أدب العودة" نتيجةً حتمية للهزيمة التي يجب تجاوزها.[١]

لقد تحولَّت الدَّلالات الخاصة بمفهوم أدب المنفى إلى معانٍ ودلالاتٍ لغوية لا تقتصر على أدب النفي والتشريد فحسب، بل أصبح تجربة مجازية تدل على مفهوم الحرية، مبتعداً عن مفهوم الهوية المغلقة،[٢] وهي إلى جانب ارتباطها بالمنفى والمعاناة، فعلُ مقاومةٍ وتحدٍّ يمارسه المنفيُّ برفض التوطين والتأكيد على أنَّ وجوده في الشتات وجودٌ مؤقت.[٣] هذه التجربة الفلسطينية انعكست على الأدب الذي كان مرآة للواقع حوله؛ فإنَّ أيَّ كاتبٍ وأديب يفكِّر في أنْ يتوجَّه بشكلٍ منفصلٍ عن السياسة، وعن واقع القضية هو كاتبٌ يتنكّر لواقعه ولمأساة شعبه، والانغماس في تفاصيل الحياة اليومية لذات الفرد وخيانة للشعب بأسره.[٤]

كما أنَّ هذا الأدب المتشكل استحقَّ أن يوصف بالأدب ليس من ناحية موضوعية فحسب؛ بل بالإبداع في الشكل الفني أيضاً، تقول الجيوسي: (قد يميل النقّاد مؤرخو الأدب إلى أن يتوقعوا الرتابة والتقليد في هذا الأدب، ولذا فإنه لمّا يبعث الدهشة والسرور أن يكتشف الدارس أن الشعراء من الفلسطينيين كانوا مبدعين حيث لم يكتفوا بالمشاركة في التجارب الطليعة، بل قادوا نحو التجديد)،[٥] فعلى الرغم من كونهم أصحاب قضية عربية وقضية أمة إسلامية كذلك، إلا أنَّ ذلك لم يمنع هؤلاء الشعراء من إعطاء الأدب حقَّه من الناحية الفنية، دون تفضيل للمضمون على الشكل الفني والجمالي الأدبي، وفي المقابل فإنهم ينسوا قضيتهم على الإطلاق.[٦]

وقد تناول هذا البحث أبرز مضامين أدب العودة في الشعر الفلسطيني بعد النكبة من حيث التأكيد على ثلاثة ملامح أساسية: حق العودة، وتفاصيل الوطن وصورته، والبذل والتضحية بصورها الثلاثة من المقاومة والاعتقال والشهادة.

أولاً: تعريف الأدب

هو فنٌّ من الفنون الجمالية في اشتراكهم التعبير عن الحالات النفسية والوجدانية المختلفة؛ لكن أبرز ما يميزه هو انفراده منها بأَّن أداة التعبير فيه هي اللغة؛ ما يجعل دلالته أعمق من دلالات الفنون الأخرى.[٧] ويتطور الأدب تبعاً لعوامل تتلخص في الحركة الاجتماعية والعوامل السياسية بأهميتها المباشرة في العملية الفنية،[٨] وكلَّ جديد في الحياة يفرض جديداً في الأدب، وهذا يستلزم أدوات جديدة واستعمال لغة الحياة المرنة، ولو كانت الفكرة التي يعرضها الشاعر مطروقة قبله؛ ذلك أنَّه لا يقدم الفكرة ضمن قصائده فحسب؛ بل يعرض تجارب شعورية بلغة جديدة؛[٩] ولذلك كان الأدب الذي يواجه والنكبات يعدُّ أدباً إنسانياً يؤكد الانتماء الأصيل للأديب ويثبت قيمة الهوية للشعوب.[١٠]

ثانياً: تعريف النكبة

تطلق النكبة على كلِّ المآسي والفجائع التي تصيب مظاهر الحضارة. فهي لغة: (المصيبة من مصائب الدهر وإحدى نكباته)،[١١] وهذه المفردة ليست جديدة أو خاصة بالقضية الفلسطينية، وإنما هي ذات بُعْدٍ قديم في التاريخ العربي ولها صدىً واسع في الشعر العربي، فقد استعملت في الشعر للدلالة على المصيبة التي تحلُّ بالأفراد والجماعات والأقوام والممالك، كما تنوعت أشعار النكبات في معالجة أسبابها ونتائجها وسبل الخلاص منها،[١٢] وهي في القاموس الفلسطيني تعني: (استمرار التنكر لحقوق اللاجئين المهجرين الفلسطينيين، ومنعهم من الحصول على حقهم بما يضمن حق العودة إلى الديار واستعادة الممتلكات)،[١٣] وبالتتبع لأهم أسباب بروز هذا الأدب بقوة في الآونة الأخيرة فإنَّ من أهمها المساومة على الحق الفلسطيني عبر الاتفاقيات التي تتجاهل حق عودة المهجّرين، وتعاظم الخطر بالتفريط بحق العودة ما جعل مصطلح (أدب العودة) يسيطر على أدبيات القضية بروح مبشّرة بالتحرير والعودة، فضلاً عن سبب آخر وهو طبيعة الاحتلال بما يمارسه من فكرة الإحلال وطمس الوجود الفلسطيني، بسرقة هويّته وتاريخه ونسبها لنفسه؛ ما دفع باتجاه المعركة الثقافية للحفاظ على الهويّة وملامح الثقافة الفلسطينية، فكان أدب العودة أبرز الأسلحة الثقافية.[١٤]

ثالثاً: حق العودة

لا شكَّ أنَّ حق العودة يعدُّ من أبرز ما كُتب في أدب العودة بتسجيل دقائق مأساة وجريمة اغتصاب الدار والوطن، ذلك أنَّ العودة أحد الثَّوابت الراسخة في القضية الفلسطينية، وقد شكَّلت حضوراً بارزاً عند الشعراء في قصائدهم الشعرية.

الشاعر يحيى برزق الذي تجرع مرارة التشريد عن الديار والأحبة منذ شبابه كانت العودة إلى حضن الوطن الهاجس الدائم بالنسبة إليه، ولم يكن تناوله لهذا المفهوم نابعاً عن مفهوم شخصي فحسب بل إنه قد تكلم باسم آلاف المهجرين الذين ضاقت بهم مخيمات اللجوء، كما يقول في قصيدة "العودة" حالماً ومتخيلاً هذا اليوم الذي يحط فيه رحاله على أرض الوطن:

عِنْدَمَا تَلْهَثُ أَنْفَاسُ القِطَارْ
وَتُدَوِّي الصَّافِرَةْ!
وَيَصِيحُ العَائِدُونْ!!
قَدْ وَصَلْنَا
هَذِهِ غَزَّةَ تَبْدُو لِلْعُيُونْ
وَتَدُبُّ اللَّهْفَةُ الكُبْرَى
بِقَلْبِي مِنْ جَدِيدْ!!
فَأَنَا مِنْ هَذِهِ الأَرْضِ
الَّتِي تَزْهُو الوُرُود
فِي ثَرَاهَا!!
هَذِهِ الأَرْضُ الَّتِي أَنْسَى
بِهَا لَفْحَ السَّمُومْ
وَالمَنَافِي وَالقِفَارْ[١٥]

وفي قصيدة "أمام الموت والغربة" نراه يكتفي بقبر في حضن الوطن عن العيش بعيداً في مهاجر التشريد، وقد عبَّر عن هذا المعنى كثيراً في قصائده ليعمق الالتصاق والمحبة والانتماء للأرض الطاهرة، مفارقات تبرز المعنى بجلاء وتكسبه جمالية خاصة، بقوله:

إذا كانت الأقدار شاءت منيتي — لألقى بها ربي فيا مرحباً بها
فما أروع الأيام تصفو.. بظلها — وحتى الردى يحلو غداة اقترابها[١٦]

ويرى الشاعر محمد القيسي في قصيدته "أغنية الغائب" أنَّ العودة حق أكيد وينفي عنها الوهم، ويحمل التكرار في المفردات والقافية القصيرة بوقعها السريع ذلك الوعد الأكيد بتحقق العودة لكل الغائبين، فهو بأسلوبه الأدبي الخطابي المؤكد يجعل المفهوم حاضراً في الذهن بقوة، فيقول:

لا بدَّ أن يعود
يعود من مضى
من رحلة الغياب
لا بد أن يعود طائر السفر
ويلتقي الأحباب
ويرجع الغياب
ويقطف الثمر[١٧]

أما الشاعر عبد الكريم سلمى في قصيدته المشهورة "سنعود" فيبني قصيدته على الحوار والتساؤل لينتهي بإجابة حتمية لا مجال فيها لليأس بأنَّ المهجرين كلهم إلى أرضهم وديارهم عائدون، وباستخدامه كلمة "غدا" فهو يبث للقارئ الشعور بأن يوم العودة بات قريباً جداً بل أقرب مما يظنون، فيقول:

ويسـألني الرفاق ألا لقاء ... وهل من عـودةٍ بعد الغيـاب
أجل ، سـنقبّل الترب المندى ... وفوق شـفاهنا حمر الرغاب
غداً سنعود والأجيال تصغي ... إلى وقع الخطى عند الإياب
مع الفجر الضحوك على الصحاري ... نعود مع الصباح على العباب[١٨]

ولأنَّ الشعور بالغربة قد سيطر على اللاجئين، ولأنَّ العودة كانت المصباح الذي يضيء قلب كل لاجئ والأمل الذي لا يفارقه فقد اشتقت أسماء الدواوين الشعرية من معاني النكبة،[١٩] ومثلت مفاتيح العودة إشارة للتفاعل بين الماضي والحاضر وفرضت نفسها على الواقع الثقافي الفلسطيني؛ لأنها أصبحت رمزاً وطنياً ومصطلحاً مركزياً في مكونات الثقافة الفلسطينية، فشكلت مصدراً ملهماً لأغلب المبدعين الفلسطينيين، ويلاحظ بوضوح أنَّ مفاتيح العودة لا تغيب عن المناسبات الوطنية والفعاليات في بلاد المنافي والشتات،[٢٠]كالشاعر عبد الغني التميمي يتحدّى المحتل الغاصب بمفتاح البيت، مؤكداً أنَّه لن يستطيع القضاء على روح المقاومة وإرادة العودة، مهما حاول قمع الإنسان الفلسطيني، يقول:

لم يَزَلْ مِفتاحُ بيتيَ في يدي
لم أزَلْ أحضُنُ ذكرى بلدي
ما عرفتُ اليأسَ – يا جلاّدُ – يوماً

هذه آلاتُك اشْحَذْها...وهذا جِلْدي
أيها القاتلُ يومي بُؤْ بِهِ
أنتَ لا تقوى على قتلِ غدي[٢١]

وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ موضوع العودة الذي ارتبط بكل تفاصيل الثقافة الفلسطينية مشكِّلاً عنواناً رئيساً في القضية قد وحَّد أطياف الشعب على اختلافهم؛ لذلك نجد حضوراً واضحاً للمرأة إلى جانب الرجل في التأكيد على مفهوم العودة الحتمية وبث الحماسة في النفوس، بعد أن كادت أن تذوب في بكائيات ويأس التهجير، منهم الشاعرة فدوى طوقان التي تقول في قصيدتها "نداء الأرض":

أتغصب أرضي؟
أيسلب حقي وأبقى أنا حليف التشرد أصبحت ذلة عاري هنا
أأبقى هنا لأموت غريباً بأرض غريبة
أأبقى؟ ومن قالها؟ سأعود لأرضي الحبيبة
سأنهي بنفسي هذه الرواية
فلا بدَّ، لا بد من عودتي[٢٢]

ولعلَّ الشاعرة مريم العموري قد صاغت في شعرها أسلوباً جديداً لمفهوم العودة مليئاً بالصور ومشحوناً بطاقتها الإبداعية المفعمة بالحنين، ففي قصيدتها تعيش تفاصيل الذكريات المؤلمة، تقول فيها:

ستون عاماً يا بني والدار أطلال هناك بلا أنيس
غير ولولة الرياح
من بعد أن رحلت طيوف المبعدين بلا رواح
لا همهمات أبي ولا تسبيحة عند الصباح
لا كحل أمي،
لا صبايا يجتمعن على الغدير
أرض تتوق لمنجل الأحباب في يوم الحصاد
ولا حصاد سوى الجراح[٢٣]

لا تترك الشاعرة النهاية محملة بالحزن والوجع ولا تجعل للاستلام طريقاً؛ لأنها تدرك دورها في تعبئة الوعي للقضية، لذلك فهي تنهي قصيدتها بقوة الواثق بالرجوع للدار فتقول:

ستون عاماً يا ابنتي..
نبقى

وإن لم تبق من آمالنا
إلا المفاتيح القديمة
والقلوب المؤمنة[٢٤]

إنَّ أدب العودة يمثّل حالة من الدفاع عن الهويّة؛ لذلك فقد وعى المهجرون أَّن هذه القضية حلم تتوارثه الأجيال جيلاً بعد آخر، وأنَّ عليهم غرس هذا الحلم في نفوس الأجيال القادمة لتواصل الطريق وتحقق العودة المرتقبة، نلمح هذه المعاني عند الشاعر بهائي شراب بقوله:

وأطفالنا مازالوا ينظرون إلى الأفق
يسألون سؤالنا
متى ندير المفتاح في قفل دارنا
وأطفالنا يرون جداركم
لعبة لهم
ويضحكون من غبائكم
فظلهم يتمدد
ولا ظل لكم[٢٥]

أمَّا الشاعر عبد الخالق العف أيضاً فيذكر بوصية الأجداد للأبناء والأحفاد، فهي أثمن الوصايا والدرب الذي رسمه الأجداد لمن بعدهم، وبه يحفظون الحقوق من الضياع، إنَّ وصية الأجداد هي البوصلة لمن أراد سبيلاً واضحاً، وقد وعى الجيل هذه القضية فاحتفظ بالوصية وأورثها جيلاً بعد جيل، يقول الشاعر:

ستون عاماً والمفاتيح العتيقة
فوق صدر العاشقين قلادة قدسية
تأبى الفناء
والجد يرفع كفه متضرعاً نحو السماء
يارب حنت للرجوع أضالعي
والروح تاقت للقاء
هذي وصية جدنا
سنعود يا ولدي لأرض الأنبياء
وذا وعد السماء[٢٦]

رابعاً: ملامح الوطن وتفاصيله

إنَّ الوطن هو الصورة الأسمى لكلِّ شاعرٍ عاش تفاصيل محنة وطنه وفجع به، فغدا عليه أن ينقل صورته العالقة في الذهن بكلِّ تفاصيلها؛ حيث تبدو صورة الوطن في القصيد متنوعة تحمل في طياتها الكثير من الحب والألم والشوق والغضب والصمود، مشاعر متنوعة تدلُّ على معنى واحد أنَّه لا شيء يماثل الوطن، وهي صورة منتزعة من واقع التجربة؛ فقد عبَّروا عن أحداث عاشوها واقعاً لا حلماً بلغة شفافة واضحة.

وفي دلالة صورة الوطن الحاضرة في القصائد يقول سمير عطية: (جاءت مفردة الوطن لتكون حاضرة في العناوين أيضاً على الرغم من مرارة الانكسار في كثير من المحطات التي ذاقها الفلسطيني إلا أن ذلك لم يمنعه من التمسك بالأمل والإصرار على التحدي وهذا ما نراه في كثير من العناوين الأدبية التي جاء الوطن ليأخذ مكانه بينها)،[٢٧]ويغدو الوطن ممزوجاً بكل تلك الآلام والآمال التي تجيش في نفس الشعراء، فهو يحمل صورة تلك المأساة التي فُجع بها الشعب الفلسطيني، وهو كذلك يمتلئ بالحب والعشق لهذه الأرض والتمسك بها على الرغم من التهجير والإبعاد، كما عبَّر الشاعر معين بسيسو في قصيدته "القصيدة"؛ إذ يقول:

الآن نعرف أنَّ شباكاً صغيراً
من تراب الأرض
مفتوحاً لوجهك وحده
ستطلُّ منه على الوطن
الآن تعرف أنَّ منشوراً
بحجم الكف
مكتوباً برمش العين في نابلس
أبقى من جرائدهم مطرَّزة
بأسلاك الذهب[٢٨]

ويتشابه وقع الكلمات مع قصيدة "ميعادنا جبل المكبر في غد" للشاعر يحيى برزق تحمل في طيَّاتها الشوق للوطن الذي لا يغيب أبداً عن ناظري الشاعر ونشعر معها بصدق الكلمات وتأجُّج العاطفة بين ثنايا النص، يقول فيها:

وطـني وأنـت إذا كتبـت قصـيدتي	وإذا رنـوت فأنـت فجـري الضـاحي
يا قصَّـــة الحـــب الكبـــير ولهفـــة	الأمـــل المثـــير وبســـمتي وجراحـــي
أنى ارتحلـت تظـل عـبر جـوانحي	بســـفوحك الشـــماء.. والأدواح
وطـن الجمـال وفيـك شـدو طفـولتي	وهـوى صـباي وذكـريات كفـاحي

وطن الخلود وأنت في حُلَك الدُّجى أنا منـك فـرط أسـىً وفـرط نـواح[٢٩]

العلاقة بين الأديب ووطنه هي علاقة متينة؛ حيث إنَّ الأدب هو المشاعر الفياضة المتأججة بحب الوطن والأمة المغروس في التكوين الوجداني المستمد من تواصل العطاء النبيل بين الأديب والأرض. وفي هذا الاتجاه استشعرنا موقف الأدباء ودورهم المميز في الحديث عن أرض الشتات وحياة اللجوء بكل مرارتها وقسوتها؛ ما جعلهم يضعون العودة إلى وطنهم فلسطين نصب أعينهم،[٣٠] ولعلَّ تلك المظاهر الوجدانية التي تجلى فيها حبُّ الوطن تظهر في قصيدة أخرى للشاعر برزق بعنوان "دماء الميلاد" التي تفيض بذلك الحبِّ والعشق للأرض المباركة، يقول فيها:

فلســـطين يا قبلـــة العاشـــقين وفي العشق يعذب معنى الـــردى
أحبُّـــك لا أنثـــني عـــن هـــواك وأمســـي يعـــانق فيـــك الغـــدا!
وإني تبتلـــت حـــتى حســـبت رباك.. فتـــاتي الـــتي تفتـــدى
فـــإنْ كممـــوك.. وإن أســـلموك وتلُّـــوا الجبـــين لنصـــل العـــدى!
فمـــا أســـلموا قلـــبي المســـتهام ومـــا أرغمـــوا الثـــأر أن يخمـــدا![٣١]

الصورة الوجدانية للوطن تبدو مثقلة بالحب والاستقرار والهدوء النفسي في جنباته، وقد لامست الشاعرة مريم العموري القلب بأبياتها التي التزمت فيها شعر التفعيلة الحديث وبقصر الشطر الشعري مع كثافة المعنى وامتلائه بالعاطفة لتوصل رسالتها إلى شواطئ الوطن، وعمدت في إيصال بوحها الرقيق لوطنها بتكرار المقاطع القصيرة بالنص، ما يضفي جمالاً ووقعاً خاصاً، تقول:

حنانيك،
قد أنكرتني الجواري
وما عاد لي في المرافي ممر
ولكن
إذا طوحتني العواصف
ألمح رسمك وسط الخطر
يهدهد روحي
فينزاح غيمي
وينقذني بجميل السور
فتالله

لم أسلْ،
واسأل محارك
ماذا سَرَرْتُ قبيل السفر[٣٢]

وقد ظهرت صورة الوطن في أحيان أخرى مليئة بحسرة الفراق والغربة والذكريات؛ لأنها تحمل أجمل اللحظات، فالذكريات هي كل ما تبقى للمهجرين وما علق بذاكرتهم من صور فكانت دائمة الحضور في قصائدهم، ما نلمحه جلياً عند الشاعر محمود الغرباوي:

بين كفيك وشقشقة الصغار
تارك تعبي على كانون نار
آه، ما أحلاك في قمر المصاطب
بين قهوتك وأحداق الكواكب
تارك ثوبي
وأوجاع النهار
هاك تذكاراً ومهراً
هاك سيفي[٣٣]

الإلحاح على استحضار الذكريات في كلِّ وقت وحين يولِّد في النفس الانتظار ليوم العودة فقد أصبحت صورة الوطن ماثلة أمام العين لدرجة أصبح من الصعب فيها العيش في المنفى والقبول بوطن بديل، يقول الشاعر إياد حياتلة في مقطوعة له ضمن قصيدة "طيف المخيم" يصف ما آل إليه حاله في المنفى ويرقب الوطن من بعيد بكل شوق وانتظار:

وأنا بعيدٌ
بشوارعِ المنفى الغريبِ مبعثرُ
لكنّني في غفوَتي
حُلُمي هنالِكَ يُزهرُ
ويُثيرُ في جَسدي الحياةَ
فأسألُ
طالَ الغيابُ عن الديّارِ
متى نعودْ !!
بِخصيبِ تُربَتِها متى

تحظى العيونُ بنظرةٍ وَتُكَحَلُّ!!؟[٣٤]

تماماً كما صور الشاعر فتحي القاسم ارتباط اللاجئ الفلسطيني بالأرض وذكر اسم مدينته التي يشقيه بعده عنها لقد أبدع في وصف الوطن ماثلاً في مخيلته أنى ذهب وارتحل، يقول في مدينته يافا:

إيه حيفا ما ألاقي

غربة تسحق روحي وظلالاً لا تغيب

أينما سرت احتواني وجهك الفرد

الحبيب

وجه مينائك يبقى كالثريا في المغيب

صخرة "الخضر" تداوي كل موجوع

كئيب[٣٥]

سمة الانتظار والوقوف خلف الحدود المغلقة ظهرت واضحة في قصائد الشعراء كالشاعر سالم جبران الذي صور انتظاره على الحدود ولهفته ليوم طال انتظاره؛ إذ يقول:

لاجئ

تعبر الشمس الحدود

دون أن يطلق في جبهتها النار والجنود

ويغني بلبل الروح ضحى في طولكرم

دون أن يطلق في جبهته النار الجنود

وأنا إنسانك اللاجئ يا أرضي

بين عيني وآفاقك أسوار الحدود[٣٦]

وينظر الشاعر عبد القادر يوسف من خلف الحدود نظرة انتظار تحمل الحب؛ لكنَّ الكلمات تفيض بالحزن بل البكاء متسائلاً بينه وبين نفسه هل من الممكن أن يحظى بيوم عودة للوطن؟!

وقفـــت وراء الحـــدود	أشـيع أحلامـي الباكيـة
وأنـــدب ربـــع الجـــدود	أسـائل عـن عـودة ثانيـة
وقفـــت وحيـــداً هنـــاك	وبيـني وبـين ديـاري خطـى
فيـــا وطـــني هـــل أراك	تحرر من واغل قد بغى[٣٧]

إنَّ الوقوف والانتظار وراء الحدود يولد تشابه الشعور بالأسر والقضبان فالوطن مسجون، وكل من في المنفى يتمنى أن لو يشاركوا أهل الوطن صمودهم وثباتهم فيتنهدون بحسرة ولوعة ويستشعرون المشاركة الوجدانية لهم، كما في قصيدة "لن أبكي" لفدوى طوقان تقول فيها:

أحبائي
مسحت عن الجفون ضبابة الدمع الرمادية
لألقاكم وفي عينيَّ نور الحب والإيمان
بكم بالأرض بالإنسان
فواخجلي لو أني جئت ألقاكم
وجفني راعش مخذول
وها أنا يا أحبائي هنا معكم
لأقبس منكم جمرة
لآخذ يا مصابيح الدجى
من زيتكم قطرة
لمصباحي[٣٨]

(فالوطن ليس كلمة تلاك في الأفواه وإنما هو شعور بالانتماء إلى أرض وثقافة ولغة وعادات يرتقي ليصبح معادلاً موضوعياً للذات والوجود ما يجعله يغدو على اللسان قصيدة مرهفة)،[٣٩] فالحديث عن الوطن يتجلى في العبارات المتدفقة؛ ما تجعله يتوهج بروح المقاومين الثائرين، ولا شكَّ بأن صورته بنزفه وضياعه هي الأقسى لمهجر بات يقتات على الذكريات ويمنّي نفسه بيوم العودة دونما لقاء، الشاعر محيي الدين الصفدي في قصيدته "النكبة الكبرى" يصف الوطن الممزق ويصف معه حال قلبه وهو يراه بهذه الحال:

وطنٌ يضيع فيا قلوب تفطري ... وتجردي للرزء فهو عتيد
وطنٌ تمزق قاطنوه وشردوا ... فبكلِّ أرض نازح وطريد
وطنٌ يضيع وأمة عبثت بها ... أيدي البغاة فعاث فيه السيد
يامن شهدت رحيلهم يوم النوى ... وجموعهم إثر الجموع تميد
نزحوا وخلوا جازعين ديارهم ... ولهم هنالك مطرف وتليد[٤٠]

أمَّا الشاعر الأفغاني فينظر إلى الوطن من زاوية جديدة؛ إذ ينظر إلى الخائنين والمفرطين بالأرض الذين باعوا الوطن دونما حق، فيوجه الخطاب بسخط شديد حيث الألفاظ المستخدمة في القصيدة تحمِّل الوزر على من كان سبباً في ضياع الوطن وبقاء آلاف المهجرين يعيشون حسرتهم، قائلاً:

موطني، يا جنة الدنيا، ألا ... نقمة الله، على من ضيعك

وطني، لقد عصفت رياح الغدر فاصمد ياوطن
وطني، لقد خان الزمان، وخان أذناب الزمن
وطني، فؤادي، قد بكى مِمَّا تنزَّى من جراح
لكن لغيرك ما شكا من غدر أكباش النطاح[٤١]

خامساً: الشوق والحنين للوطن

للوطن كلُّ الشوق والحنين، وله تهيم الروح وتحلق فهو يسكننا في كلِّ المنافي، مسكن الروح والجسد ومنبع الخير والعطاء وموطن الحب والعاشقين، وبتعرُّفنا على مسافة العشق في حديث الشِّعر الفلسطيني المقاوم فإنَّنا نتعرف على صورة نابضةٍ من صور الحبِّ، ومن الطبيعي أن تكون الأرض في شعر فلسطين المقاوم أكثر من أيِّ موضوع آخر، مردُّ ذلك أنَّ تكوين الشخصية الفلسطينية المقاومة لا يمكن أن تبتعد عن معنى وملامح الأرض في كلِّ جزءٍ من التكوين الإنساني؛ فالأرض هي الفلسطيني، والفلسطيني هو الأرض، وبينهما كلُّ الحبُّ والعشق والتلاحم.[٤٢]

هذا الحنين والشوق في قصائد النكبة هو حنين خاص يحمل بين ثناياه قضية ورسالة، وهذا ما أشار إليه محمد خير موسى في توضيح الفرق بين أدب العودة وأدب المهجر؛ حيث اشتراكهما في الشوق والحنين؛ لكنَّ الحد الفاصل بينهما يكمن في الاختلاف في مفهوم الحنين عند كل أدب فيقول: (بين أدب المهجر وأدب العودة إشكالية المقارنة بين الأدبين؛ بيد أنَّ أدب العودة نتج عن هجرة اضطرارية، وكان مفعماً بمشاعر الحنين الإيجابي وكان أدباً يحمل قضية ورسالة في حين كان أدب المهجر أدباً مفعماً بحنين بائس لا يفكر بالعودة بل هو حالة إنسانية بحتة، وكان من المفترض أن يكون أدب العودة هو العالمي لا أدب المهجر خلافاً للواقع).[٤٣]

الشاعر يحيى برزق تميزت قصائده برهافة الحسِّ وصدق العاطفة وتأجُّج المشاعر، وذلك يرجع إلى غربته مدَّة طويلة وموته في المنفى بعيداً عن تراب الوطن، وهو واحد من الآلاف الذين عانوا مرارة التشريد القسري فكانت غربتهم ممزوجة بصورة الوطن العالقة في الذاكرة، كقصيدته "حنين" التي حملت في عنوانها تصريحاً بالشوق الدفين للأرض التي طال انتظارها وتلتحم العاطفة فيها بصور الطبيعة التي وجد فيها الشاعر مُتنفساً ليعبر عما بداخله، قائلاً:

يا قلبُ مالك في الحوادث كلَّما ذُكرَ الحمى خلِتَ الوجود جهنَّما
فمضيتَ تخفق في الأضالع لاهثاً متهدماً تشكو مصابك للسَّما
ويكاد يقتلني الحنين إذا شَدَتْ قُمْرِيَّةٌ فوق الغصون تألما

فـأنا ابــن أرض بالربيــع تــدثرت وغـدت لأطيـاف الخمائـل موسمـا
أرض يمــيس التــين في أدواحهــا ويفـاخر الزيتـون أنَّ لهـا انتمـى[٤٤]

لا يفتأ الشاعر يُذكِّر بحنينه للوطن وشوقه إليه مقابلاً ذلك مع حال الشتات المرّ، ويغلف الأبيات جو الحزن والأسى للحال الذي آل إليه الفلسطيني في مهجره؛ لكنَّه لا يلبث في نهاية القصيدة أن يتشبَّثَ بالأمل زاده في الغربة، فيقول:

وحرمتُهُ فسُقيتُ بعد فراقه كأس الشتات وكان مُراً علقما
واحسرتي للأهل فرَّق شملهم كرُّ الخطوب وللفجائع أسلما
ويحنُّ للوطن المضيَّع كله لم يُرْضِه وطن الجدود مقسما
ولسوف ترجع يا فؤادي للرُّبا يوماً تباركه السماء محتَّما[٤٥]

هذا الحنين الممزوج بالتلاحم مع الطبيعة نراه عند الشاعر أيوب طه الذي يصور لنا المشاعر العظيمة التي يحملها لمدينته مُبدياً كل شوقه ليوم العودة بأسلوب شعري حر يكتسب جمالية مطلقة:

ما زلت أحنّ لكرم
التين،
للجلسة في ظلّ
الزيتون
لأرى الماضي يلهو في حضن البريّة
فمتى سأعود لكرم التين!؟
من بعد غياب[٤٦]

تلاحم الشاعر مع الطبيعة من حوله في بث أشواقه إنما ليسلي عن نفسه هموم البعد وشقاء المنفى، واللاجئ الفلسطيني في حنين دائم لوطنه؛ لذلك نجد أنَّ الطبيعة هي متنفس الشعراء من ويلات شتاتهم فيبثونها شوقهم للوطن، كما الشاعر عبد الله رضوان في قصيدته "حنين":

أحنُّ إليك يا وطني
حنين الأم لابنتها
حنين الطائر المقرور للشمس
أتوق إليك يا وطني
كتوق النورس البحري للفجر
كتوق مسافر الصحراء للبدر
أحنُّ إليك يا وطني[٤٧]

التوجع برز حاراً عند الشاعر عبد الخالق العف في قصيدته "غربة"، فالدار ماثلة أمام عينيه أنَّى ارتحل، وتدلنا الألفاظ على الشوق المضني الذي ألمَّ بنفسه حيث استخدم المفردات (الفؤاد، الهوى، عشقت، شوق..) وليس شيء يروي ظمأه سوى عودته للوطن:

أنَّى رحلتُ ففي الفؤاد سناك ... يا دار جادك وابلاً مولاك

إنْ مسَّني كربٌ تذكرت الهوى ... مسَّ الصَّدى يمحوه فيض نداك

إنّي عشقتُ الاغتراب لعلَّني ... أسلو على مرِّ الزمان هواك

وخلوتُ مع طيف الرُّبا ينتابني ... شوقٌ ويعبق في الوجود شذاك

بسناك تكتحلُ العيون ويرتوي ... صادي الحنين تجنه ذكراك[٤٨]

قيمة القصائد تظهر في بروز هاجس العودة عند الشعراء ورفضهم الإقامة في المنفى وحلمهم بيوم عودتهم إلى الوطن؛ حيث الطمأنينة والعزة والكرامة، ومنهم الشاعر محمد الأبرش الذي صور هذا الحنين وقد أضفى على الوطن صفات الأبوة:

وأحنُّ يا أبتي إليك إلى لقائك بعدما طال الفراق

وأودُّ لو تدنو إلي لكي ترى يا والدي ما لا يُطاق

ذلٌّ هنا موتٌ هنا أوّاه يا أبتاه ما هذا الخناق

أين الأماسي الحسان ودارنا بل أين أندية الرفاق[٤٩]

إنَّ الحنين ما زال حيّاً في ذاكرة الفلسطينيين خارج وطنهم، وقد تبين بأنَّ المكان هو من يعيش في الإنسان الفلسطيني وليس العكس؛ ففي داخل الإنسان الفلسطيني تبقى دائماً روح الأمكنة شاهقة بذاكرة من سكنوها،[٥٠] كما الشاعر محمود الحوت الذي يبث أشجانه إلى بلاده والذكريات تتجدد في مخيلته فيناجي مدينته باكياً على ما حلَّ به وبها وباثاً شكواه وشوقه، بأسلوب الاستفهام والخطاب:

يافا، لقد جفَّ دمعي فانتحبت دماً ... متى أراكِ؟ وهل في العُمر من أمد؟

أمسي، وأصبح والذكرى مجدِّدة ... محمولة في طوايا النفس للأبد[٥١]

ومن الشعراء من رسم الشوق بصورة معكوسة حيث الديار تحنُّ إلى أهلها بعد أن رحلوا عنها فكان شعور الحبِّ متبادلاً بين الأمكنة وسكانها فتتحول الجمادات إلى كائنات لها مشاعر وأحاسيس تبكي أصحابها وتنتظرهم بلهفة كما يبكونها وينتظرون العودة إليها وهذا يعمق الشوق والحنين، ويعطي صورة أبلغ في وصف مشاعره، وذلك ما تخيل الشاعر علاء الغول بوصفه:

هذي سماء بيوتنا منذ الشتاء ولم تزل

كانت تبيت مع الأزقة حالها كقلوبنا

مرت قديماً من هنا والغيم يأكل وجهها فتشبثت
بهشاشة الورد المبعثر في ندى طرقاتنا
تأتي مواسمنا فتسأل أين أهلوها وقد
رحلوا إلى أوقاتهم
فتوقفت بهم الأماكن عند مقبرة بشرق بلادنا
كي يكملوا أشواقهم قبل اختفاء التين[٥٢]

سادساً: البذل والتضحية

التضحية هي المفهوم العميق والعملي النابع من حبِّ الوطن، وهي مفهومٌ واسعٌ لا يقتصر على بذل الروح رخيصة بل تتخذ أشكالاً أوسع من ذلك في مواجهة العقبات، وقد عُدَّت التضحية في سبيل نصرة الوطن من أعلى مراتب التضحية، فالشعب الفلسطيني عانى مرارة التهجير، وكانت التضحية شعاره الأمثل في سبيل التحرير وتحقيق العودة إلى الوطن، فبرزت التضحية لديهم على ثلاثة محاور:

١. المقاومة

مقاومة الشعب ومحاولات انتزاع حقه بلغة القوة هي أبهى صورة مشرقة سطرها الشعب الفلسطيني لأخذ حقوقه المشروعة، وقد أدرجت الروائية الفلسطينية جهاد الرجبي الأدب المقاوم الذي نشأ عن النكبة تحت إطار أدب العودة، ورأت أنَّ الانتفاضة والمقاومة هي التي منحت أدب العودة الروح وبثت فيه الزخم والحيوية، كما أنَّ المقاومة طورت كثيراً من المفاهيم الأدبية الفلسطينية، فتحولت الخيمة والمخيم من مواقع بؤس إلى مصانع للرجال، وتحول الأدب إلى المطالبة بالتحرير بدلاً من البكاء الأطلال.[٥٣]

وقد بدا نفس المقاومة حاضراً بقوة في قصائد الشاعر هارون رشيد، كقصيدته "الخيمة السوداء" يؤكد فيها أنّ خيام اللاجئين ستغدو عنواناً للعودة والتحرير، ويشير إلى أنَّ المقاومة ليست مقاومة فردية فحسب؛ بل ثورة شعب كما يقول: "يوم الوثبة الكبرى"، وهو بذلك يدلل على قبول خيار المقاومة لدى كافة الشعب وانحياز كل الشعب الفلسطيني لها، يقول:

أخـي مهمـا ادلهـمَّ الليـل ... سـوف نطـالع الفجـرا
ومهمـا هَـدَّنا الفقـر ... غـداً سـنحطم الفقـرا
أخـي والخيمـة السـوداء ... قـد أضـحت لنـا قـبرا
غـداً يـوم انطـلاق الشعـ ... ـب يـوم الوثبـة الكـبرى

فلســـطين الـــتي ذهبـــتْ ســـترجع مـــرة أخـــرى[٥٤]

لقد كان للشعر الفلسطيني دورٌ في إذكاء حماسة الشعب على المقاومة والنهوض به ليبقى على ذات القوة من الأمل بتحقيق العودة دونما يأس أو هزيمة، كما الشاعر جهاد درويش الذي يستنكر على اللاجئ عيشه بالشتات يتذوق ألم الغربة والنفي ويحرضه على المقاومة، فيقول:

أي وليدي

لاجئ أنت ما بين العواصم

كيف ترضى أن تعيش القهر والنفي المداهم

كم ستبقى.. كم ستبقى..

بضعة أنت .. إن تكن مني

أين بيتي والحمائم

ويل أمك لا..

هل تخون الأرض والفعل المقاوم[٥٥]

ذات المعنى أكدَّ عليه الشاعر حسن الأمراني في مقطع من قصيدة "تختبئ الطيور لكي تموت" ينبه فيها أبناء هذا الجيل بضرورة التمسك بـ:"مفاتيح العودة" تنفيذاً لوصية آبائهم وأجدادهم، وبالمقاومة بكل أشكالها ليوم العودة، ونجده صرَّح باستخدام القوة والسلاح فلا بديل غيرها حلاً للعودة قائلاً:

ولكي تعود القدس ترفل في فساتين الصلاة

احفظ وصيتك الأثيرة

احفظ وصية من رعتك وأرضعتك لبانها

فهي المسدس والذخيرة

لا تسلم المفتاح

واحذر أن تموت على فراشك في الشتات[٥٦]

أمَّا الشاعر يحي برزق فأكدَّ في قصيدته "ثورة الجرح" على خط الجهاد والمقاومة أساساً راسخاً وثابتاً لا بديل عنه في المواجهه، وهو يراه أنجع السبل والطرق لطريق العودة بعد الغربة الطويلة ومرارتها وقساوتها، فيقول:

يا صاحبَ الدَّرب ملَّ الدَّرب غربتنا والصـبر كـاد مـن الحرمـان ينفجـر

فـلا تخـف خطـر الرَّشـاش في يـدنا فـإنَّ إسـقاطه في السـاحة الخطـر!!
بالجـرح سـوف نـردُّ السَّـيف منكسـراً فمـا بغـير رهيـف الجـرح ننتصـر[٥٧]

ويتَّسم الأدب المقاوم المبشر بالعودة بسمات تميزه من غيره من حيث الخصائص الإبداعية ونبرة التحدي للمحتل والتمسك بالهوية الفلسطينية والالتصاق بالأرض، واستحضار كل معاني المواجهة والبحث عن قوة الحلم الذي يرتبط بالأرض والهوية بوصفهما أصل الرؤية المقاومة لاستعادة الحقوق،[٥٨] كما أنَّه ربط ربطاً محكماً بين المسألة الاجتماعية والسياسية واعتبرهما طرفين لابد من تلاحمها لتتم مهمة المقاومة على أتم وجه،[٥٩] وهذا يدلل على تطور نظرة اللاجئ الفلسطيني لواقعه المعيش كما يقول حسام التميمي: "لاحظنا تطور رؤية اللاجئ الفلسطيني لواقعه وواقع ثورته فلم يعد الحزن مسيطراً عليه ولم يبق للآهات مكاناً عنده وقد أيقن أنَّ الثورة سبيله إلى الوطن فالتصق بها وتمسك برموزها".[٦٠]

مقاومة احتلال الأرض والقدس لم تقتصر على المقاومة المسلحة فحسب بل يكون كذلك بالقصيدة المقاومة الثائرة،[٦١] فهي "منظومة متكاملة من وسائل الدفاع إعداداً واستعداداً وهذا يعني أنَّ هناك مقاومة ثقافية وقانونية، سياسية وأدبية واقتصادية وعسكرية وإعلامية وكل نمط من هذه الأنماط يأخذ موقعه، فالمقاومة تعبئ المجتمع فكرياً ونفسياً وتستدعي تعبئة كل الطاقات الوطنية والقومية".[٦٢]

تطرقَّت الشاعرة مريم العموري إلى هذا المعنى وأشارتْ إلى أهميَّة مقاومة القلم والقصيد في القضية، وهي معركة ثقافية لا تقل عن غيرها أهمية ودوراً لتحقيق العودة، فتقول:

ويهفو الشعر
يمسك من نواصي ليلي المسكون
في دمعي
ويصرخ بي
ألا هبي بسيف الحرف
سلي نبرة العز
أيا أخت الرجال الصيد شدي العرق
عرق جدودك الأبرار واعتزي
وقولي: بطن هذي الأرض ما نضبت
ولا زالت على الدنيا تفيض بأعظم الكنز[٦٣]

٢. الشهادة

طريق الشهادة والشهداء هو الطريق الأغلى والثمن الأكبر فداء للأرض، فهو بذل الدم والروح، وهو أغلى من الروح، وعبق الشهادة يجلِّل الأرض المباركة لكثرتهم، وقد أشاد الشعراء الفلسطينيون ببطولات الشهداء الذين أكَّدوا باستشهادهم على وحدة الأرض والشعب والتاريخ، حتى يحقق الشعب عودة اللاجئين للوطن.

إنَّ الموت لا يمكن أن يكون موتاً سلبياً ما دام يزرع الحركة الدافعة؛ حيث يشكل البداية في طلوع الفجر، كما إنَّه يعبر عن قمة الإيمان بالحياة وجمالها، فالموت حياة ومع لحظة الموت تكون لحظة الميلاد.[٦٤]

أراد الشعراء الفلسطينيون أن يعبّروا من خلال شعرهم عن أنهم لا يرون في الموت نهاية المطاف، وأكدوا على أهمية هذا المعنى، كما الشاعر حسن البحيري الذي عبَّر عن حتمية العودة إلى فلسطين، ولم يفقد ذلك الإيمان؛ لأنه سيعود ولو كان عظاماً بالية، أو حفنة من تراب؛ إذ يقول:

فلا تيأسي من إيابي إليك وإن غيبتني طوايا الحفرْ

فإني ولو حفنة من ترابٍ سأرجع في قبضات القدر[٦٥]

فالمعنى جاء متوافقاً أيضاً بما كتبه الشاعر يحيى برزق في قصيدته "يا قدس" في التأكيد على العودة وتوريث هذا المبدأ للأجيال القادمة، فهو وإن سقط شهيداً فإنَّه سيسلم راية العشق للوطن للجيل القادم من بعده، فتغدو الشهادة في سبيل الوطن مفهوماً يكتسي معنىً جديداً بعيداً عن رهبة الموت؛ إذ يقول:

وأنت يا قدسُ يا من باسمها خفقت	مني الجوارح لا زيف ولا ملق
في قيد حبِّك أحيا العمر منطلقاً	ولستُ منه وراء القبر أنعتق
إذا سقطت سيمضي عاشقاً ولدي	للدَّار يلثمها والدار تعتنق
فحكمة الله أن يهوي الطُّغاة غداً	الليل يلعنهم والفجر والغسق[٦٦]

وليس أدلَّ على ذلك من قصيدة الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود المشهورة وقد تكلم بصدق عن الشهادة وأنها طريق الخلاص الوحيد، ثم كان أن استشهد شاعرنا في معركة "الشجرة" فأصبحت روحه عنواناً خالداً، فكلماته في قصيدته "الشهيد" كلها حثٌّ على الاستعداد للاستشهاد في سبيل الوطن، يقول:

سأحمل روحي على راحتي	وأُلقي بها في مهاوي الرَّدى
فإمَّا حياةٌ تسرُّ الصديق	وإمَّا ممات يغيظ العدا[٦٧]

ثمَّ يسترسل بوصف الشهيد بصور موحية ويرى أنَّ هذه التضحية وسام فخارٍ ومجدٌ لشهداء الوطن، عمق صوره ومعناه وزادها تأثيراً باستخدامه للبحر المتقارب بما له من إيقاعه السريع، قائلاً:

ونفـس الشـريف لهـا غايتـان ... ورود المنـــايا ونيـــل المـــنى
لعمـــرك إني أرى مصـــرعي ... ولكـــن أغـــذُّ إليـــه الخطـــى
أرى مقتلي دون حقي السليب ... ودون بـــلادي هـــو المبتغـــى
لعمـرك هـذا ممـات الرجـال ... ومـن رام مـوتا شـريفا فـذا[٦٨]

لقد تغيَّر مفهوم الموت عندهم فأصبح الموت حياة وبالشهادة يقترب تحقيق النصر والعودة بل وصارت مواكب الشهداء هي الوسيلة الأمثل لإنارة الطريق أمامهم، يقول الشاعر حلمي الأسمر:

وحين أنا أموت أصير قرباناً
وعار القدس ينغسل
يباركني تراب الأرض
والزيتون بالأفراح يكتحل
وحين أموت يحيا الشعب..
ألمح وجهه يخضر...يخضر
ويصدح بالعتابا عندها الفلاح[٦٩]

إنَّ اتخاذ الشهادة طريقاً لتحقيق العودة هو أحد الخيارات التي سعى إليها الفلسطينيون في مواجهتهم فـ"كانت البديل من تلك البدائل التي طرحها الشعر الفلسطيني ضمن موضوعات العودة عن طريق القوة التي تعيد الوطن السليب إلى أهله وأصحابه، فنجد نغمات جديدة أخذت تغزو الشعر الفلسطيني كالفداء والتضحية والثورة"،[٧٠] هذه الطريق المعبدة بدماء الشهداء رأى فيها الشاعر عبد الرحمن الكيالي طريق العودة وميلاد الفجر الجديد الذي ينتظره المهجرون، وسيكون تاريخ النصر والعودة هو ميلاد جديد لكل الأحرار الذين جادوا بما يملكون من أجل يوم نصر موعود؛ إذ يقول:

يا موطني يا منبت الأحرار يا مهد الخلود
بدم الفداء سأكتب التاريخ في يوم غدك السعيد
وأريح عظمي في ثراك معطراً في يوم عيد
وأصون عهدك بالمداد الحر من دمي الشهيد

قولوا لأطفالي وأمي الخليلة حين أودي

قولوا غداً أني ولدت لهم مع الفجر الجديد[٧١]

والعودة إلى الوطن لا تتحقق إلا بالانخراط في صفوف المقاومة ثم نيل الشهادة فـ"الموت قدر" كما يعبر الشاعر حلمي الزواتي: "قدر علينا أن نموت"؛ لذلك فالموت في سبيل الوطن لهو أكثره شرفاً وفخراً حتى تتحقق عودة كل المشردين من المنافي، يقول:

وغداً سنأتي زاحفين

مجلجلين على الحقود

والفجر يأتي زاهياً

والشمس دوماً في صعود

قدر علينا أن نموت

أعزة بين البنود[٧٢]

أما الشاعر كمال غنيم فلم ينس مفاتيح العودة، ولا مصابيح الطريق التي أضاءها دم الشهداء فهو يشيد بهم في كلِّ مناسبة، كقصيدته "إنَّا نراك" أشاد فيها بطريق الشهادة الذي هو منارة للأجيال القادمة؛ ودعانا لاقتفاء أثر الشهداء بطريقهم المرسوم بالدم؛ إذ يقول:

فدم الشهيد منارة الجيل الجديد

جيل الشهادة أدرك الدرس الذي علمته،

ومضت خطاه على الطريق يلفها

عبق الدماء النازفات هنا...؛ هناك![٧٣]

وبشكل درامي تؤصل الشاعرة مريم العموري لمفهوم الشهادة طريقاً ارتضاه الشعب لأخذ حقوقه، من زاوية جديدة؛ حيث (أمُّ الشهيد) التي تفخر بابنها وتدفعه للشهادة برضىً تام مشبوبة بعاطفة الأم وقلبها المحب لابنها الشهيد، مكتوية بألم الفراق متذرعة بالصبر، وهذا يحمل دلالة على تكاتف الشعب بكافة أطيافه وقبوله بهذا الطريق لعودة المهجرين من الشتات، بقولها:

وأبقى ولو جرحتني السنين وفية ذكراك..

أنثر أنسك فوق البلاد.. لألمح رسمك بين وجوه الشباب

وضيئاً..حنوناً..تنادي:

أحبك أمي..فظلي كما أنت..ربة صبر

فيرعش بين ضلوعي قلب

يناجي:

حبيبي..ضناي

ألم تر حين ينادون.. أم الشهيد..

أطير.. أعانق كل القباب التي ما فتئت إليها تهبُّ

لك العمر إن ماد طيف الجمال.. طروباً .. جليلاً [٧٤]

٣. الاعتقال

إنَّ جريمة النكبة جرحٌ مفتوحٌ على مرِّ الزمن، والاعتقال أحد العذابات التي ذاقها الشعب من أجل تحقيق عودته، وقد كتب الشعراء القصائد حول مرارة الاعتقال كأحد أنواع التضحية للوطن، وتنوعت تجاربهم بين الاعتقال لأفراد الشعب، وبين تجربة الاعتقال الشخصي، ومنهم من جعل مفهوم السجن أوسع من ذلك باعتبار المنفى هو سجن كبير لكلِّ المشردين كما يذكر حسين جمعة: "لهذا كانت تجربة اللجوء القسري باهظة الثمن لكلِّ من اكتوى بلهيبها ما فرض على الأديب أن يغني للأرض لأنه جزء منها، فالمنافي كما السجون غربة في المكان تجللها الحسرة ويملؤها الحنين إلى الأرض والأهل"،[٧٥] كالشاعر توفيق زياد الذي يصرخ من وراء القضبان في قصيدته "من وراء القضبان" وقد كتبها في سجن الرملة بنفس يمتلئ غضبة وإصراراً وعزماً لا يمكن لقبضان السجن أن يضعفه ويوهنه، قائلاً:

إن يحبسونا إنهم لن يحبسوا نار الكفاح

لن يحبسوا عزم الشباب الحر يعصف كالرياح

لن يحبسوا أغنية تعلو على هذي البطاح[٧٦]

أمَّا الشاعر محمود دسوقي فهو يتكلم بلغة الواثق بأنَّ كل معاناة السجن لا يمكنها ثنيهم عن الدفاع عن قضيتهم، ولتكرار الألفاظ والعبارات بالغ الأثر في إيصال الرسالة بقوة أكبر، والشاعر لا يكتفي بذلك بل يعمد في النهاية لإشعال روح الانتفاضة داخل النفوس:

لن يرهبَ السجن أحراراً لنا سجنوا ... أو عذبوا بنواحي الأرض واعتقلوا

لن يرهبَ السجن آساداً مزمجرة ... لا ترهب النفي والتعذيب ما فعلوا

لن يرهبَ السجن من أملاكه سلبت ... وبيته درست آثاره "القلل"

أضـــحى يهـــيم فـــلا أرض ولا بلـــد ولا بيـــــوت ولا مـــــال ولا عمـــــل
ثـوروا علـى الظلـم والطغيـان واتحـدوا إلى مـــتى شـــعبنا للظلـــم يحتمـــل[٧٧]

فالشعر الذي هتف به إنما هو شكل من أشكال الأدب المقاوم وهو يعدُّ قوة فاعلة في التحدي ويعبِّر عن الإرادة في تحقيق حلم اللاجئين في العودة، كما يصفه سميح القاسم في قصيدته بعنوان: "رسالة من المعتقل":

أسندت ظهري للجدار
مهدماً، وغصت في دوامة بلا قرار
أماه! كم يحزنني!
أنَّك، من أجلي في ليل العذاب
تبكين في صمت متى يعود
إذا أتى يسألكم عني أصدقاء
لكنني، أومن يا أماه
أومن، أنَّ روعة الحياة
تولد في معتقلي[٧٨]

وبصورة مخالفة وبلهجة ملؤها الشعور بالحزن والأسى فإنَّ الشاعر جهاد درويش يعبر عن حسرته وألمه وقد استسلم للواقع الأليم بما أصابه من فجيعة جعلته يشعر بالعجز والخيبة، وزاده الاعتقال عجزاً وقهراً؛ إذ يقول:

فيـا خلِّـي أنا المسـكين هـل تـدري وكـم مسـكين في دنيـاه .. يا عجـب
إليـــك الشـــعر أهديـــه .. أتـــذكرني أنا الإنســـان رهـــن العجـــز ألتهـــب
فـــي عـــوقٌ بـــه الأصـــفاد تقتلـــني حياتي السجن خلف الوهم أحتجب
أنا المفجـوع هـل أرقـى فـدى عمـري فدمعي الدم .. كم يدمي به القلب[٧٩]

يبدع الشاعر خميس لطفي بأسلوب المقابلة بين صورتي السجان والسجين في وصف الصورة بدقة محاطة بقوة الكلمات وتأثيرها في النفس؛ حيث إنَّ كلَّ الخوف والهزيمة التي كان من الممكن أن تحل بالسجين انقلبت على السجان وعاد السجين منتصراً، وهذا الإيمان هو السلاح لتحقيق خروجهم من السجن وعودتهم إلى الأرض التي أبعدوا عنها؛ إذ يقول:

عاد الذي في ظلام السجن ما ارتعدت
منه الفرائص،

بل سجَّانه ارتعدا
عاد الذي ذاق ألوان العذاب فلم
تزده إلا صموداً
عاد من صمدا
كلُّ الزنازين كانت مثل صومعة
له، وفيها لغير الله ما سجدا[٨٠]

أمَّا الشاعر عمر خليل في قصيدته "لن أركع" فيدلنا على أنَّ الأسرى استطاعوا أن ينتصروا على سياسة القمع التي يمارسها الاحتلال، فقد عاش الشعراء الفلسطينيون داخل أسرهم ظروفاً قاسية؛ لكنهم واجهوها بالقوة والصبر والثبات؛ إذ يقول:

برغم السجن والسجان والقيد
ورغم زنازن التعذيب والتحقيق
والتعليق من قدم ومن زند
ورغم القيء والبرد
سيعلو صوتي المحبوس
كالرعد
ولن أركع![٨١]

الخاتمة

نبعت تجربة الشعراء الأدبية من الواقع الفلسطيني وتفاصيله وما عايشوه من تفاصيل اللجوء بين أزقة المخيمات من الألم والأمل معاً؛ ما انعكس على شعرهم الذي لامس جرح الوطن وقضية العود فكان ميلاد (أدب العودة) نتيجة للنكبة الفلسطينية، وقد تبيَّن ما يأتي:

١. شكَّل حق العودة حضوراً واضحاً في قصائد الشعراء الفلسطينيين، فحقُّ العودة حقٌّ مشروع تحدثوا عنه طويلاً في قصائدهم، وهم يستذكرون وقائع النكبة بغصَّتها وهمجيتها في كلِّ زاوية من ربوع الوطن؛ لكنهم يقابلون الصورة القاتمة بصورة تحمل الإصرار والقوة في النفوس الثابتة على الحق.

٢. تبدو صورة الوطن متنوعة في أدب العودة، وهي صورة منتزعة من واقع التجربة الشعرية، وقد تنوعت بين الآلام والآمال، وتتجلى أوصاف الوطن جليَّة بكل ما يحمله من ملامح الجمال الخلَّاق والمنظر البديع، فهو المكان الذي حمَّله الشعراء الشوق والهوى وبثوه ما يعتمل في نفوسهم من المحبة.

٣. الشوق والحنين للأرض والوطن يعدُّ أحد أبرز ملامح أدب العودة، فلا تخفى تلك المشاعر الجياشة عند الشعراء في سبيل يوم العودة القريب، والقصائد في هذا الجانب كثيرة متنوعة تحكي حكاية شعبٍ لم يزده نفيه عن الأرض ومَرِّ الأيام وتتابع الأعوام إلا حباً وعشقاً، وتمسكاً بمفتاح الدار وتشبثاً بأرض الوطن.

٤. إنَّ التضحيات التي قدمها الشعب الفلسطيني كانت حلاً وخياراً لتحقيق العودة المرتقبة، وقد انعكست على قصائد الشعراء الفلسطينيين؛ حيث برزت التضحية في شعرهم على ثلاثة محاور أساسية هي: المقاومة والشهادة والاعتقال.

هوامش البحث:

[١] شهاب، لؤي محمود، "صورة النكبة في الشعر الفلسطيني: شعراء المنفى أنموذجاً"، **مجلة كلية التربية الأساسية**، مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية، جامعة بغداد، ج٢٠، ع (٨٦)، ٢٠١٤م، ص١٤٣.

[٢] انظر: صالح، فخري، "معنى أدب المنفى"، **مجلة الكلمة**، لندن، ع (١٠)، أكتوبر ٢٠٠٧م، ص٧.

[٣] حبيب، نجمة، **طقوس العودة ودلالاتها في المتخيل السردي**، موقع إلكتروني:
http://alqudslana.com/index.php?action=article&id=53.

[٤] انظر: الجيوسي، سلمى الخضراء، **موسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر**، ط١، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٧م)، ج١، ص٣٢.

[٥] الجيوسي، سلمى الخضراء، **موسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر**، ج١، ص٣٣.

[٦] انظر: حمود، ماجدة، **النقد الأدبي الفلسطيني في الشتات**، ط١، (دمشق: مؤسسة عيبال للدراسات والنشر، ١٩٩٢م)، ص١٢٨.

[٧] انظر: هلال، محمد غنيمي، **فن النقد التطبيقي والمقارن**، (القاهرة: نهضة مصر للنشر والتوزيع، د.ت)، ص١٢٥.

[٨] انظر: الجيوسي، سلمى الخضراء، **موسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر**، ج١، ص٣١-٣٢.

[٩] انظر: حمود، ماجدة، **النقد الأدبي الفلسطيني في الشتات**، ص٤٦-٤٧-٥٣.

[١٠] انظر: جمعة، حسين، **ملامح في الأدب المقاوم: شعراء المنفى نموذجاً**، ط١، (دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠٠٩م)، ص٢٠.

[١١] ابن منظور، جمال الدين، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، د.ت)، المجلد الأول، ص٧٧٢.

[١٢] انظر: حمدان، محمد، **أدب النكبة في التراث العربي**، ط١، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٤م)، ص١٣-٢١٦.

[١٣] شهاب، لؤي محمود، **صورة النكبة في الشعر الفلسطيني: شعراء المنفى أنموذجاً**، مقال سابق، ص١٤٧.

[١٤] انظر: الرجبي، جهاد، "**ورشة عمل بعنوان: أدب العودة والتحرير. حقيقة حتمية أم أحلام شعرية؟**"، في المؤتمر الشعبي لفلسطيني الخارج، (إسطنبول: ٢٥-٢٦ فبراير، ٢٠١٧م).

[١٥] برزق، يحيى محمد، **الأعمال الشعرية الكاملة "الكناري اللاجئ"**، جمع وإعداد: مخلص برزق، ط١، (دمشق: بيت فلسطين للشعر، ٢٠١٢م)، ج١، ص١٤١.

[١٦] برزق، يحيى محمد، **الأعمال الشعرية الكاملة "الكناري اللاجئ"**، ج٢، ص٦١٥.

[١٧] القيسي، محمد، **أغاني المعمورة**، ط١، (عمان: دار الأفق، ١٩٨٣م)، ص٥٩.

[١٨] الكرمي، عبد الكريم، **ديوان أبي سلمى**، ط١، (بيروت: دار العودة، ١٩٧٨م)، ص١٧٢.

[١٩] انظر: السوافيري، كامل، **الأدب الفلسطيني المعاصر في فلسطين**، ط١، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م)، ص٢١٦-٢١.

[٢٠] انظر: المصري، جهاد سليمان، **رمزية مفاتيح العودة في أدبيات المرأة الفلسطينية اللاجئة**، ط١، (بيت لحم: المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، ٢٠١١م)، ص٣٨-٤١.

[٢١] التميمي، عبد الغني، **ديوان رسالة من المسجد الأقصى** (الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي).

[٢٢] طوقان، فدوى، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ط١، (بيروت: المؤسسة العربية للنشر والدراسات، ١٩٩٣م)، ص١٢٠.

[٢٣] العموري، مريم، **بيت فلسطين للشعر وثقافة العودة**، https://www.facebook.com/palfcul/

[٢٤] المرجع السابق.

[٢٥] شراب، بهائي راغب، **ظلنا يتمدد.. لا ظل لكم**، موقع إلكتروني:
https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=1180215

[٢٦] العف، عبد الخالق، **بيت فلسطين للشعر وثقافة العودة**، موقع إلكتروني: https://www.facebook.com/palfcul/

[٢٧] عطية، سمير محمود، **ديوان العودة مائة قصيدة مختارة**، ط٢، (دمشق: تجمع العودة الفلسطيني واجب، ٢٠٠٩م)، ص٤٩.

[٢٨] بسيسو، معين، **القتلى والمقاتلون السكارى**، (بيروت: دار العودة، ١٩٧٠م)، ص٦٨-٦٩.

[٢٩] برزق، يحيى محمد، **الأعمال الشعرية الكاملة "الكناري اللاجئ"**، ج١ ، ص٤١.

[٣٠] انظر: جمعة، حسين، **ملامح في الأدب المقاوم: شعراء المنفى نموذجاً**، ص٣١.

[٣١] برزق، يحيى محمد، **الأعمال الشعرية الكاملة "الكناري اللاجئ"**، ج١ ، ص١٠٥.

[٣٢] العموري، مريم، **بيت فلسطين للشعر وثقافة العودة**، https://www.facebook.com/palfcul/

[٣٣] الغرباوي، محمود، **ديوان رفيق السالمي يسقي غابة البرتقال**، ط١، (غزة: اتحاد الكتاب الفلسطينيين، ٢٠٠٠م)، ص١٣-١٤.

[٣٤] حياتلة، إياد عاطف، **قصيدة طيف المخيم**، موقع إلكتروني: https://www.diwandb.com/poem/

[٣٥] القاسم، فتحي، **ديوان نشيج الليل والنهار**، (الناصرة: دار الآداب، ١٩٨٩م)، ص٢٠-٢١.

[٣٦] شهاب، لؤي محمود، **صورة النكبة في الشعر الفلسطيني: شعراء المنفى أنموذجاً**، ص١٥٨-١٥٩.

[٣٧] أبو شاور، سعدي، **تطور الاتجاه الوطني في الشعر الفلسطيني المعاصر**، (عمان: المؤسسة العربية، ٢٠٠٤م)، ص١٧٥.

[٣٨] طوقان، فدوى، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ص٣٩٥-٣٩٦.

[٣٩] جمعة، حسين، **ملامح في الأدب المقاوم**، ص٤٣.

[٤٠] عطية، سمير محمود، **ديوان العودة مائة قصيدة مختارة**، ص١٢٨.

[٤١] الأفغاني، محمود عبد الحميد، **ديوان الأفغاني**، (عمان: مطابع الدستور الحديثة، ١٩٨٣م) ص٢٩.

[٤٢] انظر: سقيرق، طلعت، **الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني من قصيدة الثبات إلى قصيدة الانتفاضة**، (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٣م)، ص٦٣.

[٤٣] موسى، محمد خيري، ورشة عمل بعنوان: **أدب العودة والتحرير.. حقيقة حتمية أم أحلام شعرية؟** (إسطنبول، ٢٠١٧م).

[٤٤] برزق، يحيى محمد، **الأعمال الشعرية الكاملة "الكناري اللاجئ"**، ج١، ص٢٧.

[٤٥] المرجع السابق.

[٤٦] حطيني، يوسف، **العودة في الشعر الفلسطيني**، موقع إلكتروني:
https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=804006

[٤٧] رضوان، عبد الله، **خطوط فوق لافتة الوطن**، (عمان: مطبعة الشرق، ١٩٧٧م)، ص٧٢.

[٤٨] عطية، سمير محمود، **ديوان العودة مائة قصيدة مختارة**، ص٤٢١.

[٤٩] الأبرش، محمد راجح، **ديوان على دموع القدس**، (عمان: دار عمان، ١٩٨٨م)، ص٣٨.

[٥٠] انظر: المصري، جهاد سليمان، **رمزية مفاتيح العودة في أدبيات المرأة الفلسطينية اللاجئة**، ص٢٠.

[٥١] الحوت، محمود، **ديوان ملاحم عربية**، (بيروت: دار الكتب، ١٩٥٨م) ص٢٠٢.

[٥٢] الغول، علاء، **فصول كلها تموز**، ط١، (غزة: اتحاد الكتاب الفلسطينيين، ١٩٩٥م) ص٤٥.

[٥٣] انظر: مبروك، خليل، **أدب العودة الفلسطيني يقرع أبواب التدويل من إسطنبول**، موقع إلكتروني، **http://www.aljazeera.net/news/cultureandart/** ، انظر: الرجبي، جهاد، **أدب العودة والتحرير.. حقيقة حتمية أم أحلام شعرية؟**، مؤتمر إسطنبول.

[٥٤] رشيد، هارون هاشم، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ط١، (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م)، ص١١٠.

[٥٥] درويش، جهاد، **ديوان أقمار الخيمة**، ط١، (بيروت: المركز القومي للدراسات والتوثيق، ٢٠٠٤م)، ص٩٨.

[٥٦] المصري، جهاد سليمان، **رمزية مفاتيح العودة في أدبيات المرأة الفلسطينية اللاجئة**، ص٢٥.

[٥٧] برزق، يحيى محمد، **الأعمال الشعرية الكاملة "الكناري اللاجئ"**، ج١، ص١٥٣.

[٥٨] انظر: جمعة حسين، **ملامح في الأدب المقاوم**، ص١٢١.

[٥٩] انظر: كنفاني، غسان، **الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال ١٩٤٨م-١٩٦٨م**، ط١، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٦٨م)، ص٤٥-٤٦.

[٦٠] التميمي، حسام جلال، **صورة اللاجئ الفلسطيني في الشعر الفلسطيني الحديث**، ط١،(الخليل: جمعية العنقاء الثقافية، ٢٠٠١م)، ص١٤٣.

[٦١] انظر: العرجا، جهاد يوسف، **إشراقات مقدسية**، ط١، (غزة: وزارة الثقافة الفلسطينية، ٢٠١٠م)، ص٣.

[٦٢] جمعة، حسين، **ملامح في الأدب المقاوم**، ص٣٤.

[٦٣] العموري، مريم، **بيت فلسطين للشعر وثقافة العودة**، https://www.facebook.com/palfcul/

[٦٤] انظر: سقيرق، طلعت، **الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني من قصيدة الثبات إلى قصيدة الانتفاضة**، ص٢٨.

[٦٥] حطيني، يوسف، **العودة في الشعر الفلسطيني**، موقع إلكتروني،
https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=804006

[٦٦] برزق، يحيى محمد، **الأعمال الشعرية الكاملة "الكناري اللاجئ"**، ج١، ص١٦١.

[٦٧] جمعة، حسين، **ملامح في الأدب المقاوم**، ص٨٩.

[٦٨] المرجع السابق.

[٦٩] الأسمر، حلمي، **قصائد من وراء الحدود**، ط١، (عمان: دار اللواء، ١٩٧٨م)، ص٦٣-٦٤.

[٧٠] أبو شاور، سعدي، **تطور الاتجاه الوطني في الشعر الفلسطيني المعاصر**، ص١٨٠.

[٧١] الكيالي، عبد الرحمن، **الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين**، ط٢، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١م) ص٣٢٢.

[٧٢] الزواتي، حلمي، **ديوان قصائد ممنوعة التجوال**، ط١، (مؤسسة السنابل الثقافية، ١٩٨٢م)، ص٦٦-٦٧.

[٧٣] غنيم، كمال أحمد، **ديوان جرح لا تغسله الدموع**، ط١، (دمشق: مؤسسة فلسطين للثقافة، ٢٠٠٦م)، ص٦٥.

[٧٤] العموري، مريم، **بيت فلسطين للشعر وثقافة العودة**، https://www.facebook.com/palfcul

[٧٥] جمعة، حسين، **ملامح في الأدب المقاوم**، ص٩٥.

[٧٦] زياد، توفيق، **ديوان أشد على أياديكم**، ط١، (عكا: مطبعة أبو رحمون، ١٩٩٤م)، ص١٧.

[٧٧] كنفاني، غسان، **الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال**، ص١٦٠-١٦١.

[٧٨] القاسم، سميح، **ديوان سميح القاسم**، (بيروت: دار العودة، ١٩٨٧م)، ص٩٧-٩٨.

[٧٩] درويش، جهاد، **ديوان وجه آخر للفرح**، (جنين: مركز بيسان للثقافة والفنون، ٢٠٠٣م)، ص٢٩.

[٨٠] لطفي، خميس، **بيت فلسطين للشعر وثقافة العودة**، https://www.facebook.com/palfcul

[٨١] خليل، عمر، **ديوان لن أركع**، ط١، (القدس: مؤسسة القدس، ١٩٩٣م)، ص٤٧.

References المراجع

‘Aṭṭiyyah, Samir Maḥmud, *Diwān al-‘awdah Mā’at Qaṣidah Mukhtārah*, 2nd Edition, (Damascus: Tajmu‘ al-‘awdah al-Falasṭiniyy Wājib, 2009).

’Abu Shāwar, Sa‘diy, *Taṭawr al-’itijāh al-Waṭaniy Fi al-Shi‘r al-Falasṭiny al-Mu‘āṣer*, (Amman: al-Mu’assasah al-‘arabiyyah, 2004).

Ḥamdān, Moḥammad, *’adab al-Nakbah Fi al-Turāth al-‘arabi*, 1st Edition, (Damascus: ’itiḥād al-Kuttāab al-‘arab, 2004).

Ḥamud, Mājidah, *al-Naqd al-’adabiy al-Falasṭiniy Fi al-Shatāt*, 1st Edition, (Damascus: Mu’assasah ‘aibāl Li al-Dirāsāt Wa al-Nashr, 1992).

Al-‘arjā, Jihād Yosuf, *’ishrāqāt Maqdisiyyah*, 1st Edition, (Gaza: Wizārah al-Thaqāfah al-Falasṭiniyyah, 2010).

Al-’abrash. Moḥammad Rājiḥ, *Diwān ‘alā Dimu‘ al-Quds*, (Amman: Dar ‘ammān, 1988).

Al-’afghāniy, Maḥmud ‘abd al-Ḥamid, *Diwān al-’afghāniy*, (Amman: Maṭābi‘ al-Distur al-Ḥadithah, 1983).

Al-Ḥut, Maḥmud, *Diwān Malāḥim ‘arabiyyah*, (Beirut: Dār al-Kutub, 1958).

Al-GHarbāwiy, Maḥmud, *Diwān Rafiq al-Sālmiy yasqiy Ghābat al-Burtuqāl*, 1st Edition, (Gaza: ’itiḥād al-Kuttāab al-Falasṭiniyyn, 2000).

Al-Ghul, ‘alā’, *Feṣul Kuluhā Tammuz*, 1st Edition, (Gaza: ’itḥād al-Kuttāb al-Falasṭiniyyn, 1995).

Al-Jiusiy, Salmā al-Khaḍrā’, *Mausu‘ah al-’adab al-Falsṭiniy al-Mu‘āṣer*, 1st Edition, (Beirut: al-Mu’assasah al-‘rabiyyah Li al-Drāsāt Wa al-Nashr, 1997).

Al-Kaiyyāliy, ‘abd al-Raḥmān, *al-Shi‘r al-Falsṭiniy Fi Nakbat Falasṭin*, 2nd Edition, (Beirut: al-Mu’assasah al-‘arabiyyah Li al-Dirāsāt Wa al-Nashr, 1981).

Al-Karmiy, ‘abd al-Karim, *Diwān* ’abi *Sulmā*, 1st Edition, (Beirut: Dār al-‘awdah, 1978).

Al-Maṣriy, Jihād Sulimān, *Ramziyyat Mafātiḥ Fi ’abiyāt al-Mar’ah al-Falasṭiniyyah al-Lāgi’ah*, 1st Edition, (Bait lahm: al-Markaz al-Falasṭiniy Li Maṣāder ḥuquq al-Mwāṭanah Wa al-Lāg’iyn, 2011).

Al-Qaisiy, Moḥammad, *’aghāniy al-Ma‘murah*, 1st Edition, (Amman: Dār al-’ufuq, 1983).

Al-Qāsem, Fatḥiy, *Diwān nashig al-Llil Wa al-Nahār*, (Al Nasrh: Dār al-’ādāb, 1989).

Al-Qāsem, Samiḥ, *Diwān, Samiḥ al-Qāsem*, (Beirut: Dār al-‘audah, 1987).

Al-Swāfiriy, Kāmel, *al-’adab al-Falasṭiniy al-M‘āṣer Fi Falasṭin*, 1st Edition, (Cairo: Dār al-Ma‘āref, 1979).

Al-Tamimiy, ‘abd al-Ghaniy, *Diwān al-Risālah Min al-Masjid al-’aqsā*, (Riyadh: al-Nadwah al-‘ālmiyyah Li al-Shabāb al-Islāmiy, No date).

Al-Tamimiy, Ḥusām Jalāl, *Ṣurah al-Lāji’ al-Falsṭiniy Fi al-Shi‘r al-Falasṭiniy al-Ḥadith*, 1st Edition, (AL Khalil: Jam‘iyyah al-‘anqā’ al-Thaqāfiyyah, 2001).

Al-Zāwitiy, Ḥilmiy, *Diwān Qaṣā’id Mamnu‘at al-Tijwāl*, 1st Edition, (Mu’assasah al-Sanābil al-Thaqāfiyyah, 1982).

Barzaq, Yaḥyā Moḥammad, *al-’a‘māl al-Shi‘riyyah al-Kāmilah “al-Kanāry al-Lāgi’”*, 1st Edition, Jame‘Wa ’i‘dād: Mukhleṣ Barzaq, (Damascus: Bait Falasṭin Li al-Shi‘r, 2012).

Basisu, Ma‘iyn, *al-Qatlā Wa al-Muqātilun al-Sukārā*, (Beirut: Dār al-‘awdah, 1970).

Darwish, Jihād, *Diwān Wajeh ’ākhar Li al-Faraḥ*, (Jenin: Markaz Bisān Li al-Thaqāfah Wa al-Funun, 2003).

Darwish, Jihād, *Diwān ’aqmār al-Khaiymah*, 1st Edition, (Beirut: al-Markaz al-Qawmiy Li al-Dirāsāt Wa al-Tawthiq, 2004).

Ghunim, Kamāl ’aḥmad, *Diwān Jurḥ La taghsiluh al-Dumu‘*, 1st Edition, (Damascus: Mu’assasah Falasṭin Li al-Thaqāfah, 2006).

Hilāl, Moḥammad Ghunaimiy, *Fan al-Naqd al-Tabiqiy Wa al-Muqāren*, (Cairo: Nahḍat Maṣr Li al-Nashr, No date).

Ibn Manzor, Jamal al-Din, *Lisān al-‘arab*, (Beirut: Dar Sader, 1993).

Jum‘ah, Ḥusain, *Malāmeḥ Fi al-’adab al-Muqāwim: Shu‘arā’ al-Manfā namuzagn*, 1st Edition, (Damascus: al-Hai’ah al-‘āmah al-Suriyyah Li al-Kitāb, 2009).

Kanfāniy, Ghassān, *al-’adab al-Falsṭiniy al-Muqāuim Taḥt al-’iḥtilāl 1948-1968*, 1st Edition, (Beirut: Mu’assasah al-Dirāsāt al-Falasṭiniyyah, 1968).

Khalil, ‘umar, *Diwān Lan ’rka‘*, 1st Edition, (Al Quds: Mu’assasah al-Quds, 1993).

Ṣāliḥ, Fakhriy, Ma‘nā ’adab al-Manfā, *Majllah al-Manfā*, London, ‘adad (10), October 2007.

Rashid, Hāron Hāshim, *al-'a'māl al-Shi'riyyah al-Kāmilah*, 1st Edition, (Amman: Dār Majdalāwiy Li al-Nashr, 2006).

Riḍwān, 'abd Allah, *Kheṭuṭ fawqa Lafitah al-Waṭan*, (Amman: Maṭba'ah al-Sharq, 1977).

Shihāb, Lu'ay Maḥmud, "Ṣurah al-Nakbah Fi al-Shi'r al-Falasṭiniy: Shu'arā' al-Manfā 'unmuzagan, *Majallah Kuliyyah al-Tarbiyah al-'asāsiyyah*, Jami'ah Baghdad, Markaz al-Dirāsāt al-'istrātijiyyah al-Dawliyyah, 'adad (86), 2014(Beirut: Dar Sader, 1993).

Sqiraq, Ṭal'at, *al-Shi'r al-Falasṭiniy al-Muqāwem Fi jileh al-Thāniy Min Qaṣidah al-Thabāt 'il Qaṣidah al-'intifāḍah*, (Damascus: Manshurāt 'itiḥād al-Kuttāab al-'arab, 1993).

Ṭuqān, fadwā, *al-'a'māl al-Shi'riyyah al-Kāmilah*, 1st Edition, (Beirut: al-Mu'assasah al-'arabiyyah li al-Nashr Wa al-Dirāsāt, 1993).

Zaiyyād, Tawfiq, *Diwān 'ashud 'alā 'ayādikum*, 1st Edition, (Akka: Maṭba'ah 'abu Raḥmun, 1994).